

# الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية

د. عبدالعزيز بن عبدالله البريثن \*

E.mail: aziz88@hotmail.co.uk

\* قسم الدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،  
الرياض - المملكة العربية السعودية

## الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية

د. عبدالعزيز بن عبدالله البريثن

### الملخص:

يعد موضوع الفجوة بين النظرية والممارسة من الموضوعات الهامة والشائكة في حقل الخدمة الاجتماعية، ذلك أن الموضوع يرتبط بالمناهج والمقررات الدراسية، بجانب ارتباطه بالممارسة المهنية التي هي حجر الزاوية لمهنة الخدمة الاجتماعية. وفوق ذلك يرتبط الموضوع بثقافة المجتمع وقيمه، التي تتغير مع الأجيال، وتتغير أيضاً مع المشكلات الاجتماعية وآثارها على المجتمع. من ذلك كله تبدو الحاجة ملحة إلى الاستمرار في بحث القضية ومناقشتها من عدة جهات، ومن جوانب مختلفة. الدراسة الراهنة أخذت على عاتقها بحث القضية من حيث أخذ آراء المتخصصين في الخدمة الاجتماعية، وهم الأكاديميون والممارسون من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. كما تحاول الدراسة دعم تلك الآراء بأخذ مرثيات بعض طلبة الجامعة الدارسين لتخصص الخدمة الاجتماعية في إحدى الجامعات السعودية.

مصطلحات أساسية: الفجوة، المعارف والنظريات، ممارسة الخدمة الاجتماعية.

# The Gap between Theory and Practice in Social Work

Dr. Abdulaziz A. Albrithen

## **Abstract:**

The gap between theory and practice in social work is an important and complex issue. The subject is linked to various aspects such as the curriculum and professional practice in social work. In addition to that, the topic is related to the culture and the values within society, which change among generations. The social problems and their impacts may also differ with the passage of time. All these seem a pressing need to continuously discuss the gap between theory and practice in social work and observe the issue from a different perspective. The current study negotiates the issue in terms of the views of social work professionals (academics and practitioners) in Saudi society. The study is also trying to support those views by taking the visuals of some university students who specialized in social work.

---

**Keywords:** The Gap, Theories and Knowledge, Social Work Practice.

## مقدمة

منذ وقت مبكر من ظهور مهنة الخدمة الاجتماعية وهناك تساؤلات تطرح حول فاعلية الممارسة المهنية والقضايا المتعلقة بذلك والتي من بينها الفجوة بين النظرية والممارسة. لقد طرحت تلك التساؤلات وما زالت تناقش في المجتمعات الغربية التي في رحمها نشأت الخدمة الاجتماعية. وإذا كانت تلك التساؤلات تتردد بين وقت وآخر، وإذا كانت الخدمة الاجتماعية تتأثر بثقافة المجتمع الذي تمارس فيه، فإن التشديد على تلك التساؤلات يبدو أكثر أهمية داخل المجتمعات العربية، والمجتمع السعودي على وجه التحديد.

ولعل الذي يميز الخدمة الاجتماعية عن الكثير من مهن المساعدة الإنسانية الأخرى، أنها استفادت وتستفيد من معارف ونظريات بعض التخصصات وثيقة الصلة مثل علم النفس وعلم الاجتماع. وفوق ذلك للخدمة الاجتماعية معارفها الخاصة التي تولدت من الممارسة المهنية، ومن الخبرات البحثية التي ينتجها المتخصصون في الخدمة الاجتماعية، وبالتالي تخطت تلك الأنواع من المعارف (معارف العلوم الأخرى، وخبرات الممارسة، ونتائج الأبحاث العلمية) وتقدم إلى الطلبة بغض النظر - أحياناً - عن المجتمعات التي تمارس فيها المهنة مقارنة مع المجتمعات التي طبقت فيها الأبحاث وبنيت فيها المعارف والنظريات.

لكن الحقيقة التي يعترف بها أصحاب المهن التطبيقية أن هناك فجوة دائمة وشبه مستمرة بين النظرية والممارسة، بيد أن السؤال يبقى محيراً في كثير من الأحيان حول حجم أو مستوى تلك الفجوة، ومدى تأثيرها السلبي على كيان المهنة وتطبيقاتها داخل المجتمع.

تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة التعرف على حجم أو مستوى الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. على أن الفجوة موجودة أصلاً ليس في مهنة الخدمة الاجتماعية فحسب، ولكن في الكثير من المهن والتخصصات الأخرى، على أن موضوع نقاشنا سينصب على حجم أو مستوى الفجوة بين معارف الخدمة الاجتماعية والجوانب المختلفة من الممارسة المهنية. وعليه يمكن تحديد تساؤلات الدراسة في النقاط التالية:

ما هو حجم أو مستوى الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية؟  
ما هي العوامل الرئيسة وراء حجم أو مستوى الفجوة؟

- ما هي المعطيات النظرية التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟
- ما هي مجالات الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟
- ما هي طرق الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟
- ما هي المقترحات التي يمكن من خلالها تضييق الفجوة؟

## الإجراءات المنهجية

### مشكلة الدراسة:

منذ البدايات الأولى لتعليم الخدمة الاجتماعية كتخصص علمي والاجتهادات تتطور في بلورة الأطر النظرية والأساسية التي تقدم لطلبة التخصص. ورغم تلك التطورات التي طرأت على جانبي الممارسة والتطبيق للخدمة الاجتماعية إلا أن الشك يتردد بين حين وآخر إزاء الفجوة بين الأطر النظرية ومجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ويزداد الأمر

في الموضوع، أو بحث القضية من جانب أو جوانب أخرى.

### أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة التعرف على حجم أو مستوى الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. بناء على ذلك تهدف الدراسة الراهنة إلى محاولة:

- 1 - التعرف على حجم أو مستوى الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية.
- 2 - التعرف على العوامل الرئيسة وراء حجم أو مستوى الفجوة.
- 3 - التعرف على المعطيات النظرية التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً.
- 4 - التعرف على مجالات الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً.
- 5 - التعرف على طرق الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً.
- 6 - التعرف على المقترحات التي يمكن من خلالها تضييق الفجوة.

### مفاهيم الدراسة :

من المفاهيم الأساسية ذات العلاقة ما يلي:

(أ) الفجوة: وهي تمثل هوة تقع عادة بين الجانب النظري وجانب الممارسة للمهن والعلوم التطبيقية.

(ب) الممارسة: وهي التوظيف الواعي لمجموعة المعارف والنظريات والمهارات أثناء الممارسة المهنية أو العمل المتخصص. (ج) الأطر النظرية للخدمة الاجتماعية: هي جميع المحتويات النظرية من العلوم والمعارف والنظريات العلمية التي تدرس للطلبة أثناء دراسة التخصص.

تعقيداً إذا أخذنا بعين الاعتبار ثقافة المجتمع الذي تمارس فيه. فالمجتمعات الغربية والثقافة الأمريكية على وجه التحديد تختلف عن الكثير من المجتمعات بما في ذلك الأوروبية. وإذا كانت الشكوى من وجود الفجوة في الخدمة الاجتماعية قد بدت في المجتمع الأمريكي نفسه، حيث دون ذلك «مارتن بلوم» منذ أكثر من أربعة عقود (Bloom, 1969)، فمن غير المستغرب أن تبدو القضية مقلقة في المجتمعات الأخرى. ولخصوصية المجتمع السعودي ثقافياً واجتماعياً تبدو الحاجة الملحة للوقوف ومراجعة الموضوع، واستطلاع آراء المختصين بتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي.

### أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الراهنة في كونها الأولى من نوعها التي تحاول أخذ مرئيات الأكاديميين ومقارنتها مع آراء الممارسين المهنيين للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، بجانب تدعيم بعض تلك الآراء بأخذ انطباعات بعض طلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية. تلك الآراء ستقدم رؤية مبدئية حول الموضوعات المطروحة ذات العلاقة بالفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية. ستساعد الدراسة الراهنة كل من الأكاديميين والممارسين على معرفة الجوانب التي تبدو الفجوة فيها كبيرة الحجم، وكيفية معالجتها، وربما مقارنتها مع الجوانب الأخرى التي لا تبدو فيها فجوة أو لا يوجد ما يدعو للانزعاج. كما أن الدراسة قد تضيء الطريق أمام النهج المستقبلي لطريقة تعليم أو ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. وبجانب ذلك كله، ربما تحفز نتائج الدراسة على تكرار البحث والتوسع

### منهج الدراسة :

تحقيقاً للمقولة الغربية الشهيرة «لا يوجد من بيننا من هو أقوى منا جميعاً» ينادي دعاة التعدد المنهجي triangulation إلى استخدام أكثر من منهج، سعياً للوصول إلى بيانات دقيقة، حيث تظهر الحقيقة في كثير من الأحيان في أشكال مختلفة كما تحمل مستويات متعددة (الدامغ، 1996م). من هذا المنطلق ستعتمد الدراسة الحالية على تطبيق المنهج الكمي quantitative method والمنهج الكيفي qualitative method كأحد أشهر منهجين في البحوث الاجتماعية والإنسانية بشكل عام.

ولكون هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، فستعتمد على منهج المسح الاجتماعي social survey method الذي يعد من أنواع مناهج البحوث الواسعة الانتشار بين المنتمين للعلوم الإنسانية بوجه عام، والعلوم الاجتماعية على وجه الخصوص، حيث يساعد منهج المسح الاجتماعي على جمع معلومات حول موضوع ما (Thyer, 2010) كما يساعد على وصف الظواهر أو المشكلات أو القضايا التي يراد بحثها أو التعرف عليها (Neuman and Kreuger, 2002). ويصنف المسح الاجتماعي كأحد أنواع المنهج الكمي، حيث يسعى إلى تحويل المعلومات وتفسير العلاقات بين ظواهر معينة إلى بيانات كمية. ولأن المسوح نوعان: مسوح شاملة full surveys ومسوح عن طريق العينة sample surveys وذلك باختيار عينة تكون ممثلة للمجتمع الكبير أو ما يشار له بمجتمع الدراسة (Thyer, 2010)، ولكون الدراسة الراهنة تحتوي على ثلاث عينات مختلفة فقد روعي

الآتي: (أ) عينة الأكاديميين: وقد استخدم مع هذه العينة طريقة المسح الشامل لجميع الأكاديميين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في الجامعات السعودية. وقد بلغ حجم هذه العينة 36 أكاديمياً وأكاديمية متخصصين في الخدمة الاجتماعية (ب) عينة الممارسين المهنيين: وقد تم الاكتفاء بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة systematic random sample الذي يعد عالي المصدقية متى أخذ بالمنهجية العلمية والتقنية عند انتقائه وتطبيقه. سحبت العينة العشوائية المنتظمة من المؤسسات التي تمارس فيها مهنة الخدمة الاجتماعية في منطقة مكة المكرمة. وقد بلغ حجم هذه العينة 92 أخصائياً اجتماعياً وأخصائية اجتماعية متخصصين في الخدمة الاجتماعية. (ج) عينة طلبة الخدمة الاجتماعية (جماعات التركيز): وقد تم سحبها بطريق العينة العشوائية البسيطة simple random sample حيث تم تحديد العدد التقريبي المطلوب للدراسة وتركت الرغبة في التسجيل للمشاركة مفتوحة أمام الطلاب والطالبات المسجلين رسمياً في برنامج البكالوريوس في قسم الخدمة الاجتماعية بجامعة أم القرى. وقد بلغ حجم هذه العينة 52 طالباً وطالبة. وقد تم اقتصار عينة الطلبة الذين هم على وشك التخرج (المستوى السابع والثامن)، ضمناً لتلقي جميع العلوم والمعارف المقررة على طلبة البكالوريوس، بما في ذلك مقررات التدريب الميداني، بالإضافة إلى جانب النضج المعرفي الذي من المحتمل أن يتحلى به هؤلاء الطلبة مقارنة بغيرهم من طلبة المستويات الدراسية الأخرى. وقد كانت تفاصيل

العينة على النحو التالي:

جدول رقم (1) يوضح توزيع عينات جماعات التركيز من طلبة الخدمة الاجتماعية

المجموع	الجنس	المستوى	المستوى الدراسي والجنس
9	طلاب	7	المجموعة الأولى
8	طلاب	7	المجموعة الثانية
10	طالبات	7	المجموعة الثالثة
9	طلاب	8	المجموعة الرابعة
8	طالبات	8	المجموعة الخامسة
8	طالبات	8	المجموعة السادسة
52			المجموع

#### أدوات الدراسة :

تعد أداة الاستبيان questionnaire هي الأنسب من أدوات البحث الكمي لطبيعة الدراسات الراهنة، فمن خلال هذه الأداة تم جمع البيانات المطلوبة من عيني الأكاديميين والممارسين، وقد تم بناء هذه الأداة خصيصاً لخدمة أغراض هذه الدراسة، بحيث يمكن تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها المحددة سلفاً، مع احتواء جميع المتغيرات المطلوب دراستها.

ولكون الدراسة الحالية وصفية، حيث تسعى لوصف حجم أو مستوى الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية، فقد تم إدراج عينة من الطلبة الدارسين لتخصص الخدمة الاجتماعية، لأخذ آرائهم حول مناهج ومقررات الخدمة الاجتماعية، ومدى قربها أو بعدها عن الحياة الاجتماعية للمجتمع السعودي، وذلك من خلال تقديم بيانات كمية، حيث يمكن لأداة جماعات التركيز focus groups خدمة أغراض الدراسة

بشكل موضوعي، أو حتى يمكن الاطمئنان إلى موضوعيته على أقل تقدير.

من هذا المنطلق طبقت أداة جماعات التركيز عملياً قبل تصميم الاستبيان، حيث تم الاستفادة من مناقشات الموضوع أثناء تصميم الاستبيانين الخاصين بالأكاديميين والممارسين، وصياغة بعض الفقرات والتساؤلات بشكل مقنن. تجدر الإشارة إلى أن جماعات التركيز اقتصرت على تساؤلات معينة من الدراسة وهي: (1) ما هي المعطيات النظرية التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟ (2) ما هي مجالات الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟ (3) ما هي طرق الممارسة التي تكون الفجوة فيها أكبر حجماً؟ وبالتالي اقتصرت جماعات التركيز على مناقشة تلك الموضوعات، نظراً لعدم الاطلاع العميق للطلاب على الجانب التطبيقي (الممارسة) للخدمة الاجتماعية، هذا من جانب، ومن جانب آخر المحدودية المعرفية للطلاب فيما يتعلق بمناقشة بعض الموضوعات الأخرى ذات العلاقة، مثل مناقشة موضوع سبل معالجة موضوع الفجوة، والذي يتطلب سعة اطلاع وعمق في التفكير، وهو ما يتعذر مع المستوى الذهني والفكري لطلبة المرحلة الجامعية، حيث ثبت ذلك عملياً من خلال التجريب المبدئي لأداة جماعات التركيز.

#### إجراءات الصدق والثبات:

أولاً/ إجراءات صدق وثبات الاستبيانين:

هناك إجراءات متعددة للتأكد من صدق وثبات استبيان الدراسة validity and reliability حيث تم تنويع أساليب التأكد من صدق وثبات الأداة حتى يتم التأكد فعلاً أنها تقيس ما صممت من أجله، وأنها تتمتع بمستوى ثبات عال، ودرجة عالية مأمونة يمكن

تجدر الإشارة إلى أن الباحث - كأكاديمي - لا يدرس تلك المجموعات على الإطلاق، كما أن مشاركة الطالبات كانت عبر الدائرة التلفزيونية الخاصة بتعليم الطالبات في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وهو النظام المتبع في الجامعات السعودية، أما الطلاب فجميع ما ذكر عن الطالبات ينطبق عليهم، باستثناء المقابلة فقد كانت وجهاً لوجه بين مجموعات الطلاب والباحث.

### تحليل البيانات:

تم جمع البيانات الكمية بواسطة الباحث الرئيس، وعمل ترميز البيانات وتقريرها ومن ثم إدخالها في الحاسب الآلي باستخدام برنامج «المجموعة الإحصائية للعلوم الاجتماعية» (Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) لتنظيم البيانات ومعالجتها إحصائياً باستخدام المعاملات المناسبة (التكرارات والنسب المئوية) وتحليلها للإجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها.

أما البيانات الكيفية فقد جمعت بواسطة الباحث، ثم حللت وفرغت وفق قواعد التحليل الكيفي المتعارف عليها علمياً. أثناء جمع البيانات الكيفية عمل الباحث على إدارة الحوار facilitator وتحفيز الطلبة على التفاعل ومناقشة الموضوع المطروح. وقد استغرقت كل جلسة حوالي 90 دقيقة، استخدم الباحث خلالها بعض التقنيات المحفزة على التفكير والمناقشة مثل "السؤال عن العلة أو السبب" why عند إصدار حكم ما، وطلب "إعادة التفكير" think back لتوضيح الرؤية أو الفكرة، وطلب إعطاء "مثال" example للتأكد من واقعية الفكرة ومصداقيتها. جمعت بيانات هذه الدراسة وحللت خلال الفترة من 12 / 6 / 2008 إلى 20 / 3 / 2009م.

الاطمئنان إلى النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق هذه الأداة. وهناك عدد من أنواع الصدق التي يمكن الاعتماد عليها للتأكد من صدق أداة هذه الدراسة، حيث اعتمد على صدق المحتوى أو صدق المفهوم، وذلك من خلال التعرف على مدى ارتباط الفقرات الرئيسية الممثلة للبند الفرعية من الأداة، حيث عرضت على خبراء ومتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأخذت ملاحظاتهم بعين الاعتبار، وعدلت بناء على ذلك بعض الفقرات. أما ما يخص الثبات فهناك عدد من أنواع الثبات التي يستعين بها الباحثون للتعرف على مدى ثبات أدواتهم البحثية. وقد تم في هذه الدراسة استخدام عدد من الأساليب للتأكد من ثبات أداة الدراسة، منها على سبيل المثال الطريقة التقليدية المعروفة بإعادة الاختبار، وكذلك الطريقة الإحصائية بواسطة التقنيات البرمجية الإحصائية المستخدمة عن طريق الحاسب الآلي، التي تساعد على التأكد من ثبات أدوات جمع البيانات.

### ثانياً/ إجراءات صدق جماعات التركيز:

تم عمل اختبار صدق أداة جماعات التركيز بحيث تحتوي على أسئلة ذات علاقة مباشرة بأهداف الدراسة المشار إليها سلفاً، على أن يقوم الباحث بإدارة النقاش بشكل موضوعي، مع مراعاة التناسق بين الأهداف الثلاثة، وبين مشاركة الأعضاء جميعاً، ثم عامل الزمن من جهة أخرى. وقبل هذا عمل تجريب لجماعات التركيز في حدود مجموعتين متباينتين وفي أوقات مختلفة، مع مراعاة عدم تكرار الأعضاء في كل مرة. بعد ذلك تم تحليل نتائج التجريب، ثم مقارنتها مع الأهداف أو التساؤلات الثلاثة التي سبق صياغتها.



### الدراسات السابقة

نظراً لعدم توفر دراسات منشورة تقيس حجم أو مستوى الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، فسوف يقتصر العرض هنا على الدراسات العربية فقط، نظراً للتقارب الثقافي والاجتماعي بين دول العالم العربي، مقارنة بالثقافات الغربية. وفي هذا الخصوص تم العثور على ثلاث دراسات منشورة أجريت خصيصاً لبحث موضوع الفجوة في المجتمع المصري، هي:

دراسة «سيد» (1992م) الهادفة إلى التعرف على مدى وجود فجوة بين الإعداد النظري الأكاديمي، وواقع الممارسة الفعلي في المجال الطبي، مستخدماً منهج المسح الاجتماعي، وأداة الاستبيان المطبق على (66) أخصائياً اجتماعياً من الممارسين المهنيين في المجال الطبي، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- (1) أن الأخصائيين الاجتماعيين لم يستفيدوا بقدر كبير من دراستهم لمقررات الخدمة الاجتماعية.
- (2) أن عدم الاستفادة من المقررات الدراسية في المجال الطبي، يرجع لوجود اختلاف كبير بين الدراسة النظرية والواقع الفعلي للممارسة، وقد كان المتوسط النسبي لدرجة الاختلاف (61%).
- (3) أن هناك درجة واضحة من التفاوت بين الإعداد الأكاديمي والمهارات التي اكتسبها الأخصائيون الاجتماعيون في الممارسة المهنية، وهو مؤشر إلى أن هناك فجوة بين الجانب النظري والواقع العملي.

كما أجرى «سالم» (1998م) دراسة استطلاعية للممارسين المهنيين في المجال المدرسي، وقد هدفت الدراسة إلى معرفة مدى التزام الأخصائيين

الاجتماعيين بإجراءات التدخل المهني وأبعاد ذلك، ومدى قربيه أو بعده عن الوظيفة الأساسية للنموذج العلاجي، أو النظرية العلاجية. وقد انتهت الدراسة إلى أن عملية التدخل المهني تخلو من الإجراءات المحددة للعمل المهني، والتي تضمن سير الأخصائي الاجتماعي وفق خطوات تحديد الهدف والتوصل إلى النتائج، كما أن الممارسين المهنيين في المجال المدرسي يعانون من نقص شديد في الإلمام بالأبعاد والخصائص النظرية التي تتسم بها النماذج والنظريات العلاجية، وعدم تمثيل المنطلقات النظرية في الممارسة المهنية.

كذلك كانت هناك دراسة تقييمية أجرتها «ليبب» (1994م) وذلك عن تجربة الخدمة الاجتماعية في المدرسة المصرية، هادفة إلى تحليل وتقويم طبيعة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي. وقد استخدمت الدراسة المنهج التقييمي، ومنهج المسح الاجتماعي، وتحليل المضمون، مع تصميم مقياس لتقويم الممارسة المهنية في المجال المدرسي، إضافة إلى استبيان للموجهين الاجتماعيين في ذات المجال، واستمارة مقابلة شبه مقننة لمجموعة من الرواد الأوائل في الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي. وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج منها أن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية لا تتمشى مع الواقع الاجتماعي، كذلك أن الممارسة المهنية قليلة الجدوى ومحدودة الفاعلية في إحداث التغييرات المرغوبة في شخصيات التلاميذ، يؤكد ذلك ما نسبته (66%) من الموجهين الاجتماعيين. وقد أوصت الدراسة بضرورة طرح منهاج جديد يربط بين أدوار الأخصائي الاجتماعي في المدرسة والواقع الفعلي، بحيث يتيح المرونة الكافية للممارسة

المهنية، بما يحقق الفاعلية والكفاءة في ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي.

**الإطار النظري:**

يظهر أن الفجوة موجودة أصلاً ليس في حقل الخدمة الاجتماعية فحسب، ولكن في الكثير من التخصصات والمهن الأخرى، وغالباً ما يكمن موضع النقاش في حجم أو مستوى الفجوة وأبعادها. وتظل قضية الفجوة بين النظرية والممارسة أكثر القضايا جدلاً، وأكثرها أهمية بالنسبة للعلوم والمهن التطبيقية. يشبه عالم البراجماتية الحديثة «وليام جيمس» W. James 1980 م العلم النظري غير المطبق بأنه «كحبات الرمل المتطايرة في الصحراء ... وفلسفة لا قيمة لها في عالم دائم التغير» كما يصف «ستيوارت ميل» S. Mill العلم حينما يكون فاقداً للتكامل بين التنظير والتطبيق بأنه كالمقطة السوداء فاقدة النظر، وتبحث عن شيء أسود في غرفة مظلمة (العفيفي وآخرون، 1993م).

يتفق الكثير ممن كتبوا في الخدمة الاجتماعية على أن بناء الخدمة الاجتماعية يرتكز على ثلاثة أركان رئيسية هي: البناء النظري body of knowledge والبناء القيمي body of values والبناء المهاري body of skills وهذه الأركان الثلاثة تجعل الفجوة في الخدمة الاجتماعية تتصل بركيزتين أساسيتين هما التعليم النظري والممارسة العملية، لذا فعالباً ما يتصل التساؤل حول الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية بذلك الجانبين.

يحتوي تاريخ الخدمة الاجتماعية على بعض المناقشات البحثية المتعلقة بوجود الفجوة في عدد من المجتمعات، وعلى مجالات متنوعة من

مجالات الممارسة المهنية، محاولة توضيح عواملها ومسبباتها. كما حاول البعض علاجها من خلال دراسات تقويمية لواقع الممارسة الأميريقي، ومن تلك الدراسات في أمريكا دراسة «كوديشيان» Cudition ودراسة «بيكاردي» Biceard ودراسة «فيكوري» Viekory ودراسة «تيرنر» Turner وفي بريطانيا دراسة «زوفيا باتريم» Z. Patrym ودراسة «فيرونিকা كوت» Veronica. C؛ حيث عزت محاولة «ريفير» (1984 V. Raver م) وجود الفجوة بين النظرية والممارسة إلى العجز الذي أصيبت به العملية التعليمية، وعدم قدرتها على تقدير واقع الممارسة لمختلف المشكلات الاجتماعية، ولكافة أنماط العملاء، كما أن محاولة «فيرونিকা» ألفت اللوم على نمط التعليم الأفقي للعلوم التأسيسية، الذي اتسمت مناهجه بالتفكك، ومفاهيمه بالتناثر، بينما ذهب «أولسين» (1986 Olsen م) إلى أن سبب الفجوة هو جمود وتقاعس الممارسين المهنيين عن البحث والاستقصاء، بحيث أصبحوا غير قادرين على الانتقاء والتوظيف للعلوم والمعارف النظرية، والتي تلقوها خلال فترة دراستهم، مطلقاً على هذه العقبة التي تقف حجر عثرة في طريق التكامل بين النظرية والممارسة «افتقاد الممارس للقلب السخي». أما «باركر» (1981 Barker م) فقد عمد إلى نقد المقولات التي شاء البعض ترديدها وهي أنه ثمة صراع حتمي سيجل بين النظرية والممارسة، كما أن «المنظر» قد بنى النظرية قافزاً بمعطياته العلمية المحدودة إلى التجريد abstraction والتعميم generalization دون مراعاة للواقع، مسرفاً في التأمل والخيال؛ وهذه مقولات مردودة وإن جانبها الصواب، طالما أن الممارس بحكمته ظل

نظرية النسق في الممارسة المهنية، وهذه النظرية تقوم على مراعاة الفروق الفردية وتقدير اختلافات النمو وتباينها، ثم تحقيق الأهداف عن طريق العلاقات relations.

(4) المدخل التفاعلي: ويقوم على الاتجاه التفاعلي interaction بين الناس وبيئاتهم الاجتماعية.

(5) المدخل العام: يرى أن معظم المشكلات المجتمعية تتفق في تفسيراتها مع نظرية النسق العام public system.

كما يؤكد "تيرنر" أهمية المزج بين النظرية والممارسة، مع أن البعض أشار إلى أهمية الالتزام المطلق للمفاهيم النظرية عند الممارسة دون إخضاعها لمبدأ المحاولة والخطأ، إلا أن الكثير ممن كتبوا في الخدمة الاجتماعية أمثال "سيبورين" Siporin و "سبشت" Specht و "جالوي" Gallaway رفضوا المبدأ رفضاً قاطعاً بدعوى أن التكامل integration لا يعني التماثل intimacy وجملة المعارف والمفاهيم وإن اتصفت بالعمومية والتجريدية، إلا أنها لا بد وأن تعاد صياغتها داخل إطار الممارسة المهنية، استناداً إلى الإبداع الذاتي creatively من لدن الممارس المهني، وهذا ما أشار إليه "تيرنر" في تأكيداً على المزج بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية (Turner, 1996).

ويرى البعض بأن نسق المعرفة للخدمة الاجتماعية يحتوي على شقين: الشق الأكبر أخذ من علوم أخرى، والشق الآخر أخذ من تراكمات الممارسة المهنية وهي ما تسمى بروافد المعرفة المهنية، وهذه لا يزال الاعتماد فيها على التراث الغربي والأمريكي، وهو ما أحدث الفجوة القائمة الآن. كما أن مداخل التعليم

واعياً بالفجوة الحتمية بين الواقع والخيال، وبذلك فهو ينتهج الطريق الأمثل بواسطة "الحس المهني". إلا أن تجربة "إيفانز" Ivans حاولت أن تظهر بأن العقبة الأخطر التي تقف أمام عملية التكامل هي النظريات، التي يرى "إيفانز" بأنها نظريات متعددة الأبعاد والاهتمامات، متفقة تارة ومختلفة تارة أخرى، ثم يؤكد على أن جميع نظريات الخدمة الاجتماعية هي نظريات مستقاة من العلوم الأخرى، وهي لاتزال نظريات من الدرجة الثالثة أو حتى الرابعة، أو أنها تحت الاختبار التجريبي tentative (العنفي وأخرون، 1993م).

والخدمة الاجتماعية تكشف أن العلاقة بين ممارسة الخدمة الاجتماعية والمعرفة في الخدمة الاجتماعية هي علاقة ترابط، وتؤكد الحاجة الأكيدة لعملية الربط بين النظرية وممارسة المهنة (Vass and Harrison, 2010). وتعد الاتجاهات التي ظهرت للعيان منذ 1960م مؤيدة ومدعمة لعملية التكامل، ولعل من أبرز تلك الاتجاهات محاولة "بنكس وميناهان" Pincus & Minahan (1973م) المؤكدة على ربط معارف الخدمة الاجتماعية بممارستها. ومن المحاولات الداعية إلى إيجاد مداخل تكاملية في الخدمة الاجتماعية ما يلي (البريثن، 2010م):

- (1) المدخل البنائي الوظيفي: ويركز هذا المدخل على إحداث تغييرات في البيئة لتتلاءم مع احتياجات أفراد المجتمع.
- (2) المدخل الأحادي: ويعتمد هذا المدخل على التفاعل بين الممارسين المهنيين والعملاء سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو مجتمعات.
- (3) المدخل النسقي: وينادي هذا المدخل باستخدام

للخدمة الاجتماعية ومحتوياتها من المجتمع الأمريكي (سيد، 1992م). يضاف إلى ذلك الشكوى من وجود فجوة كبيرة بين المعرفة وبين الواقع الفعلي لمجالات ومستويات الممارسة في المجتمع (علي، 1998م؛ عبد الحميد، 1992م). ومن جراء تكرار السؤال عن الفجوة فقد ظل الأمر معلقاً، حتى بات الاعتقاد بوجود الفجوة وكأنها مسلمة واقعية، وأمر حقيقي لا مفر منه (عبد العزيز، 1994م)، الأمر الذي يتطلب ضرورة الاستفادة من التراكم المعرفي الناجم عن البحوث العلمية في الوطن العربي، مع الاهتمام بسن سياسة عليا في المؤسسات التعليمية، بحيث تحقق التنوع والتكامل في الوقت نفسه، وذلك عند اختيار موضوعات الرسائل العلمية لتشبع احتياجات المجتمع، ومؤسسات الممارسة، بهدف تحقيق التراكم والتنامي المعرفي والمهاري في مجالات الممارسة (عبد الحميد، 1992م).

يشير الكثير من علماء الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي إلى عدم ارتياحهم إزاء ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمعات العربية (عجوبة، 1990م؛ البغدادي، 1990م؛ عجمي، 1990م؛ بسيوني، 1990م؛ رجب، 1996م؛ رجب، 1993م؛ مختار، 1991م؛ الغزاوي، 1995م). والذي من المحتمل أن يكون مرده وجود فجوة عميقة بين المعطيات النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي. بل أشارت إلى ذلك بعض الدراسات غير المعنية - بشكل مباشر - بموضوع الفجوة وخطورتها على ممارسة الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي مثل دراسة "أحمد" (1990م)، ودراسة "محمود" (1990م)، ودراسة "عجمي" (1990م)، ودراسة "منصور" (1993م)، ودراسة

تقوم على أساس الطرق -فرد، جماعة، تنظيم، تخطيط- وعلى أساس المجالات -وهي متعددة- وعلى أساس التدريب الميداني؛ إلا أن الواضح يشير إلى أنه ليس هناك ربط ولا تكامل بين هذه المداخل، فضلاً عن أنها تعد من التراث القديم عن مدارس الخدمة الاجتماعية في الخارج، ولا يزال قائماً رغم الدعاوى بأن الخدمة الاجتماعية طريقة واحدة، مع وجود الفصل بين الوصف والتحليل في النواحي النظرية والنواحي العملية؛ وبناء على ذلك فإننا نتساءل أي هذه المداخل أفضل؟ مدخل الطرق؟ أم مدخل المجالات؟ أم الطريقة الواحدة؟ كما أن هناك تشابهاً في النهج الذي تنتهجه مؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، حيث تتصف بعدم التطوير في الخطط والمناهج الدراسية، وضعف العلاقة بين المؤسسة الأكاديمية والمجتمع، أضف إلى ذلك النقص الواضح في المراجع العلمية العربية، وغالباً ما يكون الاعتماد على المذكرات الدراسية. أما عن الطلاب المقدمين على دراسة الخدمة الاجتماعية فليس هناك اختبارات موضوعية لهم. وأما ما يخص أعضاء هيئة التدريس فهناك نقص في عددهم، ويقابل ذلك كله الزيادة المخيفة لأعداد الطلاب المنقولين، مع محدودية الإمكانيات والموارد (وثيقة مؤتمر كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، 1990م).

وفي الوطن العربي ربما تكون صعوبة الممارسة المهنية أحد أسباب الفجوة بين النظرية والممارسة، إذ يرى بعض الدارسين أن هناك صعوبة في ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي (آل سعود، 1996م؛ Al-Saif, 1991). بل يعتقد بوجود الفجوة لدى الكثير من المجتمعات التي نقلت المواد الدراسية

المهنيين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية ويزاولون ممارستها في المؤسسات: من الملاحظة العامة من خلال المواقع الإلكترونية للأقسام التي تدرس الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الأكاديمية في المملكة العربية السعودية يتضح بأن عدد المتخصصين في الخدمة الاجتماعية يفوق العدد الإجمالي للعائد من استثمارات البحث، علماً بأن المواقع تعد مؤشراً فقط، حيث تفتقر المواقع الإلكترونية إلى التحديث المستمر، كما يصعب حصر الجميع نظراً لارتباط أعضاء هيئة التدريس بإجازات تفرغ علمي، وإعارة خارجية تتباين من سنة لأخرى، بالإضافة إلى احتمال وجود عوامل أخرى تغيب عن الذهن.

”عويس“ (1993م)، ودراسة ”حبيب“ (1993م). من العرض السابق، يتضح بأن موضوع الفجوة في الخدمة الاجتماعية من الموضوعات التي ناقشها المتخصصون منذ عقود، ما يؤكد أهمية الموضوع من جانب، وضرورة الاستمرار في بحثه من جانب آخر، ذلك أن تباين الثقافات، والتجديد الدائم في المعارف وغيرها من العوامل الأخرى تدعو وبشكل ملح إلى التمحيص المستمر، وإعادة طرح التساؤل، ومحاولة بحثه بين وقت وآخر.

### نتائج الدراسة

أولاً/ البيانات الأولية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في الجامعات والكليات السعودية، وكذلك الممارسين

جدول رقم (2) يوضح المؤسسات الأكاديمية التي ينتمي لها أعضاء هيئة التدريس ودرجاتهم العلمية

الجامعة	الدرجة العلمية	أستاذ دكتور	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد	محاضر	معيد	المجموع
جامعة أم القرى	-	2	2	2	1	2	7
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	2	1	3	-	1	1	7
جامعة الملك سعود	2	2	4	2	2	2	12
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن	3	1	4	2	1	1	11
المجموع	7	6	13	5	6	6	37

سعود الإسلامية حيث بلغ العدد في كل منهما (7) مشاركين. أما من حيث الدرجة العلمية فقد كان أغلب المشاركين من درجة أستاذ مساعد، حيث بلغت نسبتهم من حيث المجموع الكلي أكثر من الثلث (35%)، في حين تقاربت نسب المشاركين للدرجات العلمية الأخرى.

جدول رقم (2) يوضح أن أغلب المشاركين كانوا من جامعة الملك سعود (12 أكاديمياً) يليهم المشاركون من كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، والبالغ عددهم (11)، في حين تساوى الباحثون من الأكاديميين في جامعتي أم القرى وجامعة الإمام محمد بن

جدول رقم (3) يوضح مجالات الممارسة التي يمارس فيها الأخصائيون الاجتماعيون

المجموع	سنوات الخبرة			المجال
	أقل من 5 سنوات	6 - 10	أكثر من 11 سنة	
42	12	16	14	المجال الطبي
30	8	10	12	الشؤون الاجتماعية
12	2	6	4	المجال المدرسي
8	2	4	2	مجال السجون
92	24	36	32	المجموع

ثانياً / حجم أو مستوى الفجوة:

بما أن الدراسة تحاول سبر أحد جوانب مستوى الفجوة في المجتمع السعودي من خلال تقصي آراء الأكاديميين والممارسين والطلاب المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، فإن المقارنة بين عينة الأكاديميين ستعتمد على الدرجة العلمية وليس على المؤسسة الأكاديمية، لا سيما أن أغلب المؤسسات الأكاديمية التي شملتها الدراسة موجودة في مدينة الرياض. وبالتالي فالتطبيق سيكون متشابهاً إلى حد بعيد، ومن المستبعد أن يكون هناك اختلافات جوهرية بين ممارسة الخدمة الاجتماعية في مناطق المملكة المختلفة. مثلما أن مناهج ومقررات الخدمة الاجتماعية متشابهة بين المؤسسات الأكاديمية ليس في المملكة العربية السعودية فحسب بل في أغلب الدول العربية أيضاً.

من بين العدد الإجمالي للممارسين المهنيين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية البالغ عددهم (50) أخصائياً اجتماعياً و (42) أخصائية اجتماعية، يظهر بأن هناك توزيعاً شبه متواز بين المجموعات وفقاً للجنس وسنوات الخبرة. وبالتدقيق في البيانات التفصيلية للاستبيان يظهر بأن غالبية الأخصائيات الاجتماعيات (الإناث) يمارسن في المجال الطبي، كما يظهر من الجدول أعلاه بأن الغالبية من عموم عينة الأخصائيين الاجتماعيين لديهم سنوات خبرة تمتد بين 6 - 10 سنوات. ولعل التقارب في الأعداد بين الأخصائيين الاجتماعيين (ذكور وإناث) وكذلك التقارب في سنوات الخبرة يذيب احتمالية ارتباط الرأي الذاتي إزاء الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية بعاملتي الجنس وسنوات الخبرة.

جدول رقم (4) مستوى عمق الفجوة من وجهة نظر الأكاديميين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية

المجموع	لا يوجد فجوة على الإطلاق	ليست عميقة	عميقة إلى حد ما	عميقة جداً	مستوى الفجوة	الدرجة العلمية
						أستاذ دكتور
7	-	3	3	1		أستاذ مشارك
6	-	-	5	1		أستاذ مساعد
13	1	3	7	2		محاضر
5	-	2	1	2		معيد
6	-	2	3	1		
36	1	10	19	7		المجموع
% 100	% 2	% 27	% 52	% 19		النسبة المئوية

المجتمع الذي تمارس فيه الخدمة الاجتماعية. كما أن رأي المتخصص ربما يعطي مؤشراً إلى الطريقة التي يمكن من خلالها العمل على ردم الهوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية. من الجدول السابق يتضح بأن هناك أحد الباحثين (أستاذ مساعد) يرى بأنه لا يوجد فجوة على الإطلاق، وبالتالي تسقط عنه بقية أسئلة الاستمارة، بحيث يصبح مجموع الباحثين للتساؤلات المتبقية فقط (36) مبحثاً من عينة الأكاديميين.

إن محاولة قياس عمق الفجوة من خلال أخذ آراء الباحثين أمر مهم، ورغم أنه يعبر عن رأي شخصي، إلا أنه في المقابل يعكس أحد جوانب الموضوع - الفجوة - وهو رأي المتخصص - الأكاديمي - الذي يقدم المعارف النظرية ويناقشها مع الطلاب. على الرغم من أن الأسلوب التعليمي من لدن الأكاديمي يلعب دوراً حيوياً في تجسير الفجوة من خلالها: توظيف الموضوعات المعرفية والنظرية في ثقافة المجتمع، وربط النظريات العلمية بأمثلة من واقع

جدول رقم (5) مستوى الفجوة من وجهة نظر الممارسين حسب المجالات التي يعملون فيها

مجال الممارسة	مستوى الفجوة	عميقة جداً	عميقة إلى حد ما	ليست عميقة	لا يوجد فجوة على الإطلاق	المجموع
المجال الطبي	30	10	2	-	42	
الشؤون الاجتماعية	14	10	4	2	30	
المجال المدرسي	4	4	4	-	12	
السجون	4	4	-	-	8	
المجموع	52	28	10	2	92	
النسبة المئوية	57%	30%	11%	2%	100%	

المتخصصة التي تناولت موضوع الفجوة، تم صياغة الأسباب المحتملة وراء وجود الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية، إذ أمكن صياغتها في شكل سبعة عناصر مختلفة وذات علاقة بالموضوع، مع ترك مساحة للباحثين لمن أراد إضافة عناصر أخرى، وقد اتضح بأنه لا يوجد إضافات من لدن الباحثين، بينما كانت الآراء حول العناصر السبعة على النحو التالي:

من الجدول السابق يتضح بأن هناك اثنين من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في مجال الشؤون الاجتماعية يرون بأنه لا يوجد فجوة على الإطلاق، وبالتالي تسقط عنهما بقية أسئلة الاستمارة، بحيث يصبح مجموع الباحثين للتساؤلات المتبقية فقط (90) مبحثاً من عينة الممارسين المهنيين.

### ثالثاً / أسباب وجود الفجوة:

بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات



جدول رقم (6) أسباب الفجوة من وجهة نظر الأكاديميين والممارسين

إجابات الممارسين			إجابات الأكاديميين			العناصر
غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	
4 % 4	26 % 29	60 % 67	6 % 17	11 % 30	19 % 53	معظم الأطر النظرية في شكلها الحالي مستمدة من المجتمعات الغربية ولم تتعرض لأي نوع من أنواع الأقلمة وبالتالي فهي لا تناسب مجتمعنا.
10 % 11	38 % 42	42 % 47	20 % 56	8 % 22	8 % 22	عدم اهتمام الأكاديميين بالقضية وإهمالهم محاولة أقلمة الأطر النظرية خلال مراحل التعليم النظري والتدريب الميداني لتناسب مجتمعنا.
40 % 44	34 % 38	16 % 18	- -	14 % 39	22 % 61	عدم اهتمام الممارسين بالقضية وإهمالهم محاولة تطويع المعارف أثناء ممارساتهم المهنية لتناسب مجتمعنا.
2 % 2	10 % 11	78 % 87	4 % 11	19 % 53	13 % 36	انعدام تكاتف الجهود بين الممارسين والأكاديميين والباحثين لتجسير الفجوة القائمة.
4 % 4	64 % 71	22 % 24	- -	7 % 19	29 % 81	ضعف سياسات التعليم العالي الداعية والمشجعة على بذل الجهود لأقلمة وتطوير العلوم والمعارف لتناسب مجتمعنا.
8 %	20 % 22	62 % 69	2 % 6	17 % 47	17 % 47	ضعف سياسات المؤسسات التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية التي يفترض أن تدعو وتشجع على تطويع المعارف أثناء الممارسة المهنية لتناسب مجتمعنا.
80 % 89	6 % 7	4 % 4	35 % 97	1 % 3	- -	المهنة نظرياً وعملياً وبشكل عام لا تناسب المجتمعات الشرقية وثقافتنا السعودية على وجه التحديد.

في العالم العربي، فصي دراسة أجريت على عينة من طلاب الخدمة الاجتماعية في مصر، صرح ما يربو على نصف العينة من أنهم لا يرغبون التخصص في الخدمة الاجتماعية، وأن من أسباب عدم رغبتهم في هذا التخصص الفجوة بين المواد النظرية وواقع الممارسة المهنية (عجمي، 1990م).

في العنصر الثاني المتعلق بجهود الأكاديميين لمحاولة أقلمة الأطر النظرية خلال مراحل التعليم النظري والتدريب الميداني لتناسب المجتمع السعودي، أبان أكثر من نصف عينة الأكاديميين عدم موافقتهم

أظهر الجدول السابق أن غالبية الأكاديميين (53%) والممارسين (67%) يرون بشكل راسخ بأن معظم أطر الخدمة الاجتماعية النظرية في شكلها الحالي مستمدة من المجتمعات الغربية ولم تتعرض لأي نوع من أنواع الأقلمة، وبالتالي فهي لا تناسب المجتمع السعودي. بل ويدعم هذا الرأي تلك الرؤيا المتأرجحة (موافق إلى حد ما) من كلتا العينتين والتي بلغت تقريباً الثلث من حجم كل عينة (عينة الأكاديميين وعينة الممارسين). ولعل مثل هذا الرأي قد نوقش من قبل بعض المتخصصين



التعليم العالي، وذلك بحكم طبيعة عملهم. ولعل هذا الرأي ينسجم مع تلك الانتقادات الموجهة لطبيعة تعليم وتدريب مقررات الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي. حيث يلاحظ «عبد الحميد» أن نظام التعليم يعتمد بشكل لافت للنظر على النموذج الغربي والأمريكي خاصة، مع أن نظام التعليم يتطلب التغيير لتصبح له خصوصيته التي تمكن الممارس من مواجهة المشكلات والتحديات، كما يأتي في مقابل ذلك إهمال نظام التعليم الحالي لذلك الانفجار المعرفي الذي تزخر به العلوم والمعارف، مع عدم الاستفادة من التراكم الإمبريقي الناتج عن خبرات الممارسة المهنية. كما أن نمطية التعليم لم تقدم مراجع علمية بأسلوب عربي يتمشى مع ثقافة المجتمع، حيث يكون الاعتماد في الغالب على المذكرات الدراسية، وهو ما انعكس معه ضعف الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية نتيجة وجود فجوة كبيرة بين المعرفة التي تقدمها المؤسسات للخريجين، وبين الواقع الفعلي لمجالات ومستويات الممارسة. وفي المقابل نجد أن الممارسة الميدانية لم تُغذ المؤسسات التعليمية بالمعرفة المهنية المتجددة، ولا بالدروس المستفادة من الخبرة الميدانية لتحقيق التطور في مضمون المعرفة النظرية (عبد الحميد، 1992م).

يعد العنصر السادس أكثر قرباً لعينة الممارسين، ورغم ذلك اتفقت كلتا العينتين على ضعف سياسات المؤسسات التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية، التي يفترض أن تدعو وتشجع على تطوير المعارف أثناء الممارسة المهنية لتناسب المجتمع السعودي المعاصر. حيث وافق على هذه العبارة 47% ووافق إلى حد ما 47% من عينة الأكاديميين، وفي المقابل

على ذلك، في حين أشار ما يقارب النصف (47%) من عينة الممارسين موافقتهم الواضحة على ذلك، و42% بالموافقة الجزئية.

في العنصر الثالث المتعلق بعدم اهتمام الممارسين بالقضية وإهمالهم محاولة تطوير المعارف أثناء ممارساتهم المهنية لتناسب المجتمع السعودي، صرح غالبية الأكاديميين (61%) بموافقتهم على ذلك، بينما صرح الباقي (39%) بموافقتهم الجزئية.

من استجابات المبحوثين للعنصرين الثاني والثالث، يتضح بقناعة المبحوثين من وجود الفجوة، لكن الإجابات اختلفت من حيث الموضوعية objectivity والذاتية subjectivity لدى أفراد العينتين وتحديداً من حيث اهتمام الأكاديميين (العنصر الثاني) واهتمام الممارسين (العنصر الثالث).

في العنصر الرابع الخاص بتضايف الجهود بين الأكاديميين والممارسين والباحثين لتجسير الفجوة القائمة كان هناك شبه إجماع بين المجموعتين (الأكاديميين والممارسين) على انعدام تكاتف العمل على ردم الهوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية، حيث لم يوافق على ذلك سوى أربعة أكاديميين وممارس واحد، بينما رأت الغالبية الساحقة من كلتا العينتين ضرورة تكاتف الجهود.

في العنصر الخامس أشارت الغالبية العظمى من الأكاديميين (81%) إلى ضعف سياسات التعليم العالي، الداعية والمشجعة على بذل الجهود لأقلية وتطوير العلوم والمعارف لتناسب المجتمع السعودي، بينما وافق على ذلك (24%) ووافق إلى حد ما (71%) من الممارسين. الجدير بالذكر أن الأكاديميين أكثر قرباً واهتماماً بموضوع سياسات

مؤشرات عامة أهمها: (أ) أن وجود الفجوة لا يعود إلى سبب واحد (ب) على الرغم من الاقتناع بوجود الفجوة أو عمق الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية، إلا أن الخدمة الاجتماعية مهنة تناسب المجتمع السعودي.

#### رابعاً / الفجوة في المعطيات النظرية :

يكاد يتفق الكثير من المتخصصين على أن المعطيات النظرية للخدمة الاجتماعية تنقسم إلى قسمين رئيسيين، هما: المعارف النظرية المستمدة من العلوم الأخرى وثيقة الصلة بالخدمة الاجتماعية وخصوصاً علم النفس وعلم الاجتماع، والمعارف النظرية الناتجة عن خبرات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، مثل مبادئ الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. ومن هذا المنطلق، تم تخصيص جزء من استبانة الدراسة لأخذ مرثيات الأكاديميين حول هذا الجانب الهام.

وافق بشكل جازم وصريح على تلك العبارة حوالي ثلثي (69%) عينة الممارسين المهنيين.

على الرغم من أن العنصر الأخير حساس بعض الشيء، لارتباطه بوجود مهنة إنسانية في مجتمع مسلم كالمجتمع السعودي، إلا أن الإجابات العامة كانت إيجابية إلى حد كبير، إذ لم توافق الغالبية الساحقة من كلتا العينتين (عينة الأكاديميين 97%) (عينة الممارسين 89%) على هذه العبارة «المهنة نظرياً وعملياً وبشكل عام لا تناسب المجتمعات الشرقية وثقافتنا السعودية على وجه التحديد».

بشكل عام، أظهرت عناصر الجدول السابق وجود قناعة لدى كلتا العينتين بأن الفجوة موجودة ولها مسبباتها. إلا أن الإجابات تباينت من حيث القناعة الذاتية للأسباب التي تقف وراء وجود الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية. والجدول بشكل عام يمكن أن يقدم

جدول رقم (7) الفجوة الأكبر حجماً بين المعطيات النظرية

الممارسون		الأكاديميون		الفجوة في المعطيات النظرية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
49%	44	22%	8	الفجوة في المعارف المستمدة من العلوم الأخرى.
22%	20	17%	6	الفجوة في المعارف المستمدة من خبرات وتجارب الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.
29%	26	61%	22	الفجوة في كلا الجانبين أعلاه.
100%	45	100%	36	المجموع

الفجوة تكون أكبر حجماً في تلك المعارف المستمدة من العلوم الأخرى، وأشار حوالي ثلث العينة (29%) إلى أن الفجوة تكون أكبر حجماً في كلا الجانبين من المعارف.

جماعات التركيز مع طلاب وطالبات الخدمة الاجتماعية جاءت بنقاشات طويلة حول صعوبة الفهم النظري للمعطيات النظرية، نتيجة بعدها عن الواقع

الجدول أعلاه يحاول الكشف عن آراء الباحثين إزاء الفجوة في المعطيات النظرية، حيث يشير غالبية الأكاديميين (61%) إلى أن الفجوة توجد أكثر في كلا الجانبين من المعارف، وهما: المعارف المستمدة من العلوم الأخرى والمعارف المستمدة من خبرات وتجارب الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. بينما يرى حوالي نصف عينة الممارسين (49%) أن

كانت محدودة خلال فترة التدريب الميداني. من البيانات الكمية والكيفية حول الفجوة في المعطيات النظرية، يتضح بأن هناك قلقاً عاماً حول حجم الفجوة في جميع المعطيات النظرية للخدمة الاجتماعية، وهو ما يتفق مع بعض آراء المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي، بأن العلوم الاجتماعية بما فيها الخدمة الاجتماعية تعاني من أزمة في النظريات المتخصصة، حيث يقول أحد علماء الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي: "ليس هناك ما يشير إلى أن العلوم الاجتماعية قد نجحت في عقر دارها حتى اليوم، سواء كأساق علمية منضبطة، أو كتطبيقات علمية، في تحقيق الآمال المعقودة عليها، سواء في المجتمعات الغربية، أو على مستويات العالم أجمع، ويدل على ذلك بعجز المجتمعات المعاصرة عن مواجهة الطوفان المتزايد من المشكلات الاجتماعية، ومن المعاناة البشرية التي تجاوزت كل حد، بالرغم من استناد المجتمعات المعاصرة في كثير من نظمها ومؤسساتها وسياساتها على نتائج ونظريات العلوم الاجتماعية" (رجب، 1994م).

الاجتماعي للمجتمع السعودي. حيث أدلى غالبية الطلبة بأنهم يعتمدون على الحفظ ضماناً للنجاح في مقررات الخدمة الاجتماعية. كما يذهب البعض الآخر إلى أنهم يواجهون صعوبة في البحث عن مثال يمكن أن يوجد على أرض الواقع. وعن الأمثلة الواقعية لذلك يشير البعض إلى مبادئ الخدمة الاجتماعية محدداً بأن مبدأ "حق تقرير المصير" يتناسب والمجتمع الأمريكي، ومن الصعب أن يوجد أو يطبق مع عملاء الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. تشير إحدى الطالبات في هذا الخصوص إلى أن الأخصائيات الاجتماعيات اللاتي يشرفن على تدريبها الميداني في مكتب الضمان الاجتماعي، يصرحن بأن العمل روتيني وإداري بحت، وليس للممارسة المهنية أو الإكلينيكية مكان في ذلك الحقل. غالبية جماعات التركيز، لم تستطع التفريق بين ذلكما القسمين من المعارف، ولكن في المقابل الغالبية تتفق على وجود فجوة بين المعطيات النظرية التي تعلموها في قاعات الدرس، وبين ما يحملونه من رؤيا عن المجتمع، وما يدعم تلك الرؤيا من ممارسة، وإن

جدول رقم (8) الفجوة الأكبر حجماً بين مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

الممارسون		الأكاديميون		الفجوة في مجالات الممارسة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
5%	4	-	-	في المجال الطبي
-	-	3%	1	في المجال المدرسي
-	-	3%	1	في مجال الأحداث
-	-	-	-	في مجال الفئات الخاصة
-	-	-	-	في مجال المسنين
2%	2	3%	1	في مجال السجون
-	-	3%	1	في مجال الشباب
11%	10	8%	3	في مجال الأسرة والطفولة
-	-	-	-	في المجال النفسي
82%	74	80%	29	في جميع المجالات
100%	90	100%	36	المجموع

ووفقاً لمواد المجالات، التي درسوها نظرياً في الفصول الماضية، أو أثناء إجراء هذه الدراسة (الفصل السابع والثامن) وهي مجال الفئات الخاصة ومجال الأسرة والطفولة والمجال النفسي. يتفق الطلاب والطالبات على عمق الفجوة في المجالات جميعاً ودون استثناء، بينما تتباين الآراء حول ترتيب المجالات من حيث حجم أو مستوى الفجوة، بل إن بعض الطلبة صرح "بأن مجال الأسرة والطفولة لا يمت إلى الواقع بصلة". وهو ما ألمح له بعض الأكاديميين (8%) وبعض الممارسين (11%). يتفق الكثير من الطلاب بأن المناهج والمقررات في حاجة إلى أقلمة وإعادة صياغة لتناسب المجتمع السعودي. أحد الطلاب يقول: "لا أفكر في البحث عن وظيفة ذات علاقة بالتخصص لعدم اقتناعي بواقعية ما تعلمته نظرياً أثناء الأربع سنوات الماضية". إحدى الطالبات تتذمر من موضوع بعد المعطيات النظرية عن واقع المجتمع السعودي، وتسهب قائلة بأنها سبق أن حاولت الانتقال لقسم آخر رغم إنهاؤها أكثر من مشوارها الدراسي في قسم الخدمة الاجتماعية.

الجدول السابق يقارن بين آراء الأكاديميين وآراء الممارسين فيما يتعلق بالفجوة في مجالات الممارسة المهنية. علماً بأن مجالات الممارسة متباينة من حيث إتاحة الفرصة أمام المتخصصين للعمل، حيث يمثل المجال الطبي ومجالات الشؤون الاجتماعية (الأحداث والفئات الخاصة والمسنين) من أكثر المجالات احتواءً على متخصصين في الخدمة الاجتماعية. علماً بأن هناك متخصصين آخرين (من تخصصات أخرى) يعملون بمسمى أخصائي اجتماعي، وهو ما تم استبعاده من عينة الممارسين. لقد أظهر الجدول تقارب الآراء بين المجموعتين من حيث إبراز ما يشبه الرأي السائد حول وجود فجوة كبيرة الحجم في جميع مجالات الممارسة المهنية، حيث بلغت نسبة الأكاديميين 80% وبلغت نسبة الممارسين 82%، بينما تبعثرت الآراء الفردية حول المجالات الأخرى في مقدمتها مجال الأسرة والطفولة.

البيانات الكيفية حول نفس الموضوع جاءت مؤكدة لتلك الآراء، حيث ناقش الطلبة هذه القضية باستفاضة وبشكل مرتب وفقاً لمجالات الممارسة،

جدول رقم (9) الفجوة الأكبر حجماً بين طرق الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

الممارسون		الأكاديميون		الفجوة في طرق الممارسة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
9%	8	3%	1	في طريقة خدمة الفرد.
4%	4	3%	1	في طريقة خدمة الجماعة.
11%	10	25%	9	في طريقة تنظيم المجتمع.
-	-	3%	1	في السياسة والتخطيط الاجتماعي.
-	-	-	-	في الإدارة.
76%	68	66%	24	في جميع الطرق.
100%	90	100%	36	المجموع

ثلثي عينة الممارسين (76%). وعلى غرار توافق المجموعتين حول مجال الأسرة والطفولة، يوجد توافق أيضاً حول طريقة تنظيم المجتمع، إذ يشير ربع عينة الأكاديميين بأن الفجوة أكثر حجماً في ذلك المجال مقابل المجالات الأخرى، كما يؤكد ذلك 11%

على غرار بيانات الجدول السابق (جدول رقم 8)، الجدول الحالي يظهر توافقاً كبيراً بين المجموعتين حول الفجوة الأكثر حجماً في جميع طرق الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، حيث يدلي بذلك 66% من عينة الأكاديميين، وأكثر من

السعودي. إحدى الطالبات تدلي بأنها كانت تسمع عن الخدمة الاجتماعية قبل دخول الجامعة، وبعد أن دخلت الجامعة وتعمقت في الدراسة النظرية شعرت بالإحباط، من حيث البعد عن الواقع، ثم تصرح قائلة: ” أشعر بالخجل حينما يسألني أحد عن تخصصي في الجامعة ... أو حينما يطلب مني أحد أفراد أسرتي أن أحدثه عن المعارف التي ندرسها“. طالب آخر يقول بأنه سمع من زملائه قبل دخول الجامعة عما أسماه ” بعدم واقعية الخدمة الاجتماعية“، ولكنه اضطر إلى دخول التخصص بسبب المعدل الأكاديمي الضعيف الذي وضعه أمام خيارات محدودة جداً، رأى أن أفضلها تخصص الخدمة الاجتماعية. لقد أظهرت المناقشات والأمثلة التي أدلى بها الطلبة ما يؤكد حجم الهوة بين المعطيات النظرية الخاصة بطرق الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية وممارستها في المجتمع السعودي. بشكل عام تؤكد البيانات الكمية والكيفية على حد سواء بأن الفجوة موجودة وبحجم كبير في جميع طرق الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بدون استثناء.

من الممارسين. النسب المئوية بين المجالات الأخرى متقاربة بين العينتين، ما عدا مجال الإدارة الذي لم يحظ كمجال منفرد بأي نقد حول احتوائه على فجوة كبيرة الحجم أو المستوى. بشكل عام، يمكن القول بأن جميع طرق الخدمة الاجتماعية - سواء الطرق التقليدية أو الأخرى - تعاني من فجوة كبيرة الحجم بين معطياتها النظرية وممارستها وتطبيقها في المجتمع السعودي.

جماعات التركيز أظهرت بيانات كمية حول نفس الموضوع، مشيرة بشكل عام إلى أن الطلاب يجدون معاناة كبيرة في فهم المعطيات النظرية لمواد طرق الممارسة المهنية - دون استثناء - بسبب بعدها عن واقع الحياة الاجتماعية للمجتمع السعودي. يعطي بعض الطلبة أمثلة على الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع، وي طرحون تساؤلاً حول المؤسسة التي يمكن من خلالها تطبيق تلك الرؤى والأفكار النظرية. كما يتذمر البعض من موضوعات التنمية المجتمعية - للمجتمع الريفي والبدوي - مؤكداً أنه يتعثر ممارسة تلك الأفكار في المجتمع

جدول رقم (10) العوامل المقترحة لتجسير الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية

استجابات الممارسين		استجابات الأكاديميين			العناصر	
غير موافق	موافق الى حد ما	موافق	غير موافق	موافق الى حد ما		موافق
22 % 24	34 % 38	34 % 38	6 % 17	11 % 30	19 % 53	زيادة اهتمام الأكاديميين بالقضية والسعي لمحاولة أقلمة الأطر النظرية خلال مراحل التعليم النظري والتدريب الميداني لتناسب مجتمعتنا
22 % 24	32 % 36	36 % 40	20 % 56	8 % 22	8 % 22	زيادة اهتمام الممارسين بالقضية والسعي لمحاولة تطويع المعارف أثناء ممارستهم المهنية لتناسب مجتمعتنا
2 % 2	20 % 22	68 % 76	-	14 % 39	22 % 61	العمل على تكاتف الجهود بين الممارسين والأكاديميين والباحثين وفتح قنوات اتصال وتواصل بينهم لتجسير الفجوة
4 % 4.5	82 % 91	4 % 4.5	-	12 % 33	24 % 67	تقوية سياسات التعليم العالي الداعية والمشجعة على بذل الجهود لتطوير واقلمة العلوم والمعارف لتناسب مجتمعتنا
2 % 2	12 % 13	76 % 84	4 % 11	19 % 53	13 % 36	تقوية سياسات المؤسسات التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية بحيث تدعو وتشجع على تطويع المعارف أثناء الممارسة المهنية لتناسب مجتمعتنا
8 % 9	10 % 11	72 % 80	-	7 % 19	29 % 81	زيادة ساعات التدريب الميداني في خطط التعليم الخاصة بالخدمة الاجتماعية
86 % 96	2 % 2	2 % 2	35 % 97	1 % 3	-	لا يوجد سبيل لتجسير الفجوة لأن المهنة نظرياً وعملياً وبشكل عام لا تناسب المجتمعات الشرقية وثقافتنا السعودية على وجه التحديد

قنوات اتصال وتواصل بينهم لتجسير الفجوة، حيث وافق على ذلك جميع الأكاديميين وحوالي 98 % من عينة الممارسين. يرى «عبدالعزیز» في هذا الخصوص بأن الفجوة في الخدمة الاجتماعية أصبحت أمراً معلقاً حتى بات الاعتقاد بوجود الفجوة وكأنها مسلمة أو حقيقة لا مناص منها، الأمر الذي يدعو إلى تكاتف الجهود بين الأكاديميين والباحثين والممارسين (عبدالعزیز، 1994م).

وعن «مقترح تقوية سياسات التعليم العالي الداعية والمشجعة على بذل الجهود لتطوير وأقلمة العلوم والمعارف لتناسب المجتمع السعودي» أشاد جميع الأكاديميين بذلك، علماً بأن الأكاديميين معنيون بذلك الموضوع القريب لهم أكثر منه إلى الممارسين. عينة الممارسين المهنيين أظهرت غالبيتها موافقة غير راسخة (موافق إلى حد ما) حيث أدلى بذلك النسبة العظمى منهم (91 %).

العنصر الخامس يركز على تقوية سياسات المؤسسات التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية، بحيث تدعو وتشجع على تطوير المعارف أثناء الممارسة المهنية لتناسب المجتمع السعودي، وفيه أشار بالإيجاب 89 % من الأكاديميين، و 98 % من عينة الممارسين، علماً بأن الممارسين أكثر قرباً من الأكاديميين لهذا الموضوع، ومع ذلك جاءت كل الآراء مؤيدة ومدعمة لذلك المقترح.

وعن مقترح زيادة ساعات التدريب الميداني في خطط التعليم الخاصة بالخدمة الاجتماعية، وافق على ذلك جميع عينة الأكاديميين، والغالبية الساحقة من عينة الممارسين (91 %). وبجانب قرب الموضوع من الأكاديميين، إلا أن الممارسين قد درسوا تخصص الخدمة الاجتماعية أكاديمياً، وفوق ذلك يشرفون خلال عملهم كأخصائين

الجدول السابق يناقش العوامل المقترحة لتجسير الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية، علماً بأن استمارة الاستبيان قد تركت خانة لكلتا العينتين لمن أراد إضافة مقترحات أخرى للحد من الفجوة أو لتضييق أبعادها. تكاد تتفق العينتان حول ضرورة زيادة اهتمام الأكاديميين بالقضية والسعي الحثيث لمحاولة أقلمة الأطر النظرية خلال مراحل التعليم النظري والتدريب الميداني لتناسب المجتمع السعودي. لا يوجد إلا نسبة بسيطة تبلغ أقل من الربع من كلا العينتين ترفض هذا المقترح. ولعل هذا المقترح يتفق مع فكرة «درويش» (درويش، 1992م) للربط المتكامل بين الطريقة ومحتوى المادة في المجال موضوع الدراسة، والذي سيحقق إثراء العملية التعليمية بنماذج جديدة ومتنوعة من استراتيجيات التدخل المهني. حيث يؤكد «درويش» بأن التعليم العملي للخدمة الاجتماعية يمثل المشكلة الرئيسة في تعليم الخدمة الاجتماعية، ويتعين مواجهتها بكل حزم وجدية، إذا أريد تخريج أفراد يمكن الاعتماد عليهم كممارسين مهنيين.

أما عن زيادة اهتمام الممارسين بالقضية والسعي لمحاولة تطوير المعارف أثناء الممارسة المهنية لتناسب المجتمع السعودي، فقد انقسمت آراء الأكاديميين بالتساوي بين رافض (56 %) وبين موافق وموافق إلى حد ما (44 %). في حين رفض هذه الفكرة حوالي ربع عينة الممارسين (24 %). بينما وافق عليها ثلاثة أرباع العينة تقريباً.

من العاملين السابقين يظهر بأن هناك اتفاقاً شبه عام بين العينتين يدعو إلى تكاتف جهود المتخصصين لمواجهة مشكلة الفجوة في الخدمة الاجتماعية، يؤكد ذلك العامل الثالث الداعي إلى العمل على تكاتف الجهود بين الممارسين والأكاديميين والباحثين وفتح



**تعليق ختامي:**

إن الهدف الرئيس لهذه الدراسة يحاول الكشف عن حجم أو مستوى الفجوة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية. وقد جاءت النتائج العامة مؤكدة على أن الفجوة كبيرة الحجم بين المعطيات النظرية وممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. ولعل هذه النتيجة لا تذهب بعيداً عن آراء بعض المتخصصين في الخدمة الاجتماعية في العالم العربي، حيث يشير «البغدادي» إلى أن الخدمة الاجتماعية ما زالت تبحث عن هويتها، الأمر الذي يتطلب وضوح القيم والأهداف التي توجه الممارس، مع اهتمام خاص بتضييق الفجوة بين النظرية والممارسة (البغدادي، 1990م)، كما يؤكد البعض على أن هناك ركوداً وعدم فاعلية لمهنة الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي (عجمي، 1990م؛ بسيوني، 1990م؛ رجب، 1996م؛ رجب، 1993م؛ مختار، 1991م)، والذي ربما يكون مرده إلى قضية مستوى الفجوة بين النظرية والممارسة، حيث يذهب «الغزاوي» في هذا الخصوص إلى أن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي لا تمت إلى الواقع الفعلي بصله (الغزاوي، 1995م).

وعن الفجوة الأكثر حجماً بين معارف الخدمة الاجتماعية، أظهرت الدراسة أن آراء الأكاديميين والممارسين تكاد تتفق على وجود الفجوة في جميع معارف الخدمة الاجتماعية، دون فروق كبيرة بين الفجوة الأكثر حجماً بين طرق أو مجالات الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية. ويبدو أن عدم الرضا عن الوضع المهني لا يقتصر على الدول العربية أو المجتمع السعودي فقط، فعلى سبيل المثال يقترح Martin

اجتماعيين على طلبة التدريب الميداني المتخصصين في الخدمة الاجتماعية، وبالتالي من الأرجح أن يكون لديهم رؤية نظرية وعملية حول موضوع التدريب الميداني. وفي هذا الخصوص يرى «عبد الحميد» أن هناك هوة كبيرة بين كل من تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية، والذي انعكس سلباً على مستوى العمليتين معاً (عبد الحميد، 1992م).

العنصر الأخير من قائمة المقترحات لا يعبر عن مقترح بقدر ما يعبر عن رأي يائس إزاء الفجوة بين الأطر النظرية للخدمة الاجتماعية وممارساتها في المجتمع السعودي. ولعدم بعد هذا العنصر عن الواقع - كما يبدو - جاءت الاستجابات من كلتا العينتين رافضة لهذا المقترح الذي يشير إلى أنه لا سبيل لتجسير الفجوة لأن المهنة نظرياً وعملياً وبشكل عام لا تناسب المجتمعات الشرقية وثقافتنا السعودية على وجه التحديد. حيث وافق على ذلك أكاديمي واحد وممارسان اثنان فقط، بينما الغالبية الساحقة رفضت هذا المقترح، متفائلة إلى أنه يمكن العمل على تضييق الفجوة وأقلمة الخدمة الاجتماعية مع المجتمع السعودي. ولعل هذا الرأي يتفق مع آراء الكثير من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية، إذ يرى «عبد اللطيف» بأن عالمية مهنة الخدمة الاجتماعية لا يعني بأي حال من الأحوال أن الخدمة الاجتماعية لا تختلف في ممارستها من مجتمع لآخر، حتى ولو علمنا بأن فلسفة المهنة ومفاهيمها ومبادئها قد تبلورت بشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الرغم من ذلك كله يوجد عناصر مشتركة تكاد تنطبق على جميع البشر، وإن اختلفت الثقافات (عبد اللطيف، 1989م).

النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. وبناء على ذلك جاءت توصيات أو مقترحات المبحوثين الداعية إلى العمل والتعاوي مع تلك العوامل بما يضيق الهوة الواقعة بين النظرية والممارسة في الخدمة الاجتماعية. وهو ما يتفق مع ما اقترحه بعض المتخصصين في الوطن العربي حول حاجة مهنة الخدمة الاجتماعية إلى بحوث ودراسات تُعنى بتوضيح بعض النقاط الغامضة، والإجابة عن بعض الاستفسارات الهامة (عبدالعال، 1993م)، التي من بينها حجم أو مستوى الفجوة وسبل تضييقها داخل سياق المجتمع الذي تمارس فيه.

لقد أكدت الدراسة وبشكل عام بأن مهنة الخدمة الاجتماعية يمكن أن تتسجم مع ثقافة المجتمع السعودي، ولكن تبقى الفجوة بين المعطيات النظرية التي تدرس للطلاب حالياً وبين الممارسة المهنية المعاصرة في حاجة إلى جهود من أطراف عدة، تعمل على تضييق الهوة، والذي من شأنه تحقيق فاعلية الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، وهو ما سينعكس على تعزيز مكانة المهنة والمنتمين لها في المجتمع السعودي.

ولو حاولنا وضع إطار تصوري يمكن الاعتماد عليه لتقليل الفجوة، من خلال الاستفادة من معطيات الدراسة الراهنة، فإن فلسفة المنظور بطبيعة الحال ستصب على محوري الموضوع وهما "النظرية" و"الممارسة". فالأطر النظرية للخدمة الاجتماعية تحتاج إلى تقريب أكثر إلى ممارسة المهنة في المجتمع السعودي، بحيث تكون عملية أكثر من كونها تجريدية، وفي المقابل تحتاج الممارسة إلى ربط بالإطار النظري، بحيث تكون الممارسة علمية أكثر من كونها ممارسة اعتباطية أو عشوائية. ولتحقيق هذه الرؤية الفلسفية ينبغي صياغة أهداف يمكن تحقيقها أو تطبيقها عملياً. الهدف الأول

Bloom في معارف الخدمة الاجتماعية مشيراً إلى أن المهنة غنية بكم هائل من المعارف العلمية، ولكن عند تطبيق معيار مدى ملاءمة هذه المعارف لحاجات الممارسين المهنيين، لا نجد إلا النزر اليسير من هذه المعارف (البريثن، 2010م). وفي العالم العربي يشير أحد المتخصصين في الخدمة الاجتماعية إلى عدم اقتناع الممارسين المهنيين بما تعلموه نقلاً عن الخبرة الأمريكية (عثمان، 1982م). كما يشير آخرون إلى أن معارف مهنة الخدمة الاجتماعية غير مترابطة كونها خليطاً من معارف اجتماعية، ونفسية، واقتصادية، وثقافية، وصحية، وتراثية، وتربوية، وغيرها من المعارف الأخرى، وهو ما يجعلها تفتقر إلى الترابط، ويحدث الخلط أحياناً بين المعارف والقيم. وبصورة عامة الخدمة الاجتماعية لم تصل بعد إلى ذلك المستوى الذي بلغته العلوم الاجتماعية الأخرى، ويعزى ذلك إلى التخلف الذي دبّ في البناء المعرفي للخدمة الاجتماعية (سليمان، 1993م)، كما يرى أحد المحللين العرب بأن المشكلات النظرية والقضايا التحليلية قد ظلت لوقت طويل بعيدة عن الاهتمام والعناية بالبرامج التعليمية والتدريبية (عودة، 1990م).

لقد أظهرت الدراسة الراهنة بأن هناك عوامل رئيسة عدة وراء وجود الفجوة من بينها ضعف جهود الأكاديميين ومحاولتهم لأقلمة معارف الخدمة الاجتماعية التي غالبيتها مستمدة من الثقافة الغربية. وكذلك قلة اهتمام الممارسين بتطويع المعارف لتناسب ثقافة المجتمع السعودي. كما أبانت الدراسة قلة تكاتف المتخصصين (الأكاديميين والممارسين والباحثين). إضافة إلى ذلك أشارت الدراسة إلى وجود ضعف عام في سياسات التعليم العالي وكذلك في سياسات مؤسسات الخدمة الاجتماعية، وذلك فيما يخص الحد من الآثار السلبية للفجوة بين المعطيات



(3) تمحيص يؤديه الباحثون، بحيث تجرى أبحاث خاصة هدفها فحص الأطر النظرية وتقييمها وقابليتها للتطبيق، وإظهار مدى اتساقها مع ثقافة المجتمع. (ب) آليات تغذية الجانب النظري للخدمة الاجتماعية، ويمكن أن يساهم في هذا الجانب: (1) الأخصائيون الاجتماعيون الذين يمارسون المهنة في الميدان، بحيث يعمل الأخصائيون الاجتماعيون ما يسمى "سجل الممارسة" portfolio لتدوين الحالات الجديدة والشاذة، وغير ذلك من الأمور التي تخص الممارسة وتطويرها (2) الباحثون فهم معنيون بإجراء الأبحاث العلمية الهادفة إلى تغذية الجوانب النظرية للخدمة الاجتماعية، ولعل الدراسات التجريبية experimental studies هي الأكثر فائدة في هذا الخصوص. (ج) تقييم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ويمكن أن يساهم في هذا المحور: (1) الممارسون المهنيون من خلال النقد البناء، والتسجيل العلمي، والمناقشة المهنية مع المتخصصين الآخرين (3 seminars) الباحثون من خلال الدراسات التقييمية evaluation studies الهادفة إلى تقييم فاعلية الممارسة المهنية.

بناء على ما سبق من نتائج، توصي الدراسة الراهنة بتنظيم العمل بين المتخصصين في الخدمة الاجتماعية (الأكاديميين، والممارسين، والباحثين) في المملكة العربية السعودية، بغية تكاتف الجهود الداعية إلى التقريب بين الأطر النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي. يمكن أن يكون ذلك من خلال جهود رسمية منظمة، تحت مظلة جهة محايدة وذات مصداقية، ولتكن جمعية مهنية متخصصة، تجمع المتخصصين والمهتمين والمعنيين بمهنة الخدمة الاجتماعية، وذلك على غرار جمعيات الأخصائيين الاجتماعيين في الدول المتقدمة.

يتمثل في تمحيص الأطر النظرية الموجودة، ذلك أن المعارف النظرية أغلبها من ثقافات غربية، وبالتالي قد تحتاج إلى أقلمة أو تطوير لتكون ملائمة أكثر مع ثقافة المجتمع السعودي. أما الهدف الثاني فيرمي إلى تغذية الجانب النظري، سواء من خلال الخبرات والتجارب الخاصة لممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمع، أو من خلال البحث العلمي وما يسفر عنه من نتائج. بينما يُعنى الهدف الثالث بتقييم الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وقياس عائد التدخل المهني الذي يقدمه الأخصائيون الاجتماعيون، ومدى التزامهم أو بعدهم عن المعارف النظرية، وفي المقابل مدى فاعلية ما يقدمونه من ممارسات مهنية. وفيما يتعلق بآليات تحقيق الأهداف يحسن بنا أن نذكر بأن الهدف الأول يهتم بالنظرية فقط، في حين يسعى الهدف الثاني لتحقيق الانسجام بين النظرية والممارسة، بينما يركز الهدف الثالث بشكل خاص على الممارسة. وبالتالي فيمكن تقسيم آليات تحقيق تلك الأهداف إلى ثلاثة أقسام: (أ) آليات تمحيص الأطر النظرية، ويمكن إيجازها في النقاط التالية (1) تمحيص يقوم به الأكاديميون أثناء تعليم الخدمة الاجتماعية، وإتاحة الفرصة للنقد والتقييم من خلال المقارنة مع الواقع الاجتماعي للمجتمع، ويمكن أن يكون ذلك أثناء الشرح، وأثناء النقاش مع الطلاب كأفراد أو كمجموعات، ومن خلال الأبحاث التي يؤديها الطلبة المتخصصون في الخدمة الاجتماعية (2) تمحيص يتولاه الممارسون المهنيون، من خلال مقارنة الممارسة اليومية مع ما تعلموه أثناء دراسة تخصص الخدمة الاجتماعية، بحيث تدون المواقف التي تحتاج إلى أطر نظرية تسندها - سواء للتفسير أو للمعالجة - وتلك التي وجد ما يدعمها من بين الأطر النظرية

### المراجع العربية :

- أحمد، سالم صديق، دراسة استطلاعية عن استفادة طلاب البكالوريوس من دراسة الاتجاهات المعاصرة في خدمة الفرد، المؤتمر العلمي الرابع، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1990م.
- البغدادي، محمد حسين، الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية: المفهوم والتوجهات، مجلة كلية الآداب (مجلد 2)، الرياض: كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1990م ص 353-379.
- البريشن، عبدالعزيز عبد الله، مقالات في الخدمة الاجتماعية، عمان: دار الفكر، 2010م.
- الداغ، سامي عبد العزيز، التعدد المنهجي: أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية (مجلد 24، عدد4)، الكويت: جامعة الكويت، 1996م، ص 243-271.
- آل سعود، الجوهرة فيصل، الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي: واقع تعليمها، متطلبات توظيفها، الرياض: العبيكان للطباعة والنشر، 1996م.
- العفيفي وآخرون، عبدالكريم، تحديات التكامل بين النظرية والتطبيق لممارسة الخدمة الاجتماعية، - مؤتمر تعليم الخدمة الاجتماعية والمتغيرات المعاصرة في مصر، القاهرة: وزارة التعليم العالي، 1993م.
- بسيوني، الفاروق إبراهيم، دراسة تقويمية لسمنار كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم: كمدخل للإعداد المتقدم لطلاب الدراسات العليا في الخدمة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1990م.
- حبيب، جمال شحاته، الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي بين الدراسة النظرية والواقع العملي، مؤتمر تعليم الخدمة الاجتماعية والمتغيرات المعاصرة في مصر (جزء 2)، القاهرة: وزارة التعليم العالي، 1993م.
- درويش، يحيى حسن، تطور الخدمات الاجتماعية وسماتها، المؤتمر العلمي الخامس (مجلد 1)، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1992م.
- رجب، إبراهيم عبدالرحمن، التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
- رجب، إبراهيم عبدالرحمن، إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية: مقارنة المنظور الإسلامي، ندوة إشكالية المنهج في العلوم الاجتماعية: مقارنة واقع المجتمع العربي، المنامة: جامعة البحرين، 1994م.
- رجب، إبراهيم عبدالرحمن، منهج التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية (المحور الأول)، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع جامعة الأزهر، 1993م.
- سالم، إسماعيل مصطفى، إطلالة منهجية حول إدراك الأخصائيين الاجتماعيين للبناء في نماذج ونظريات التدخل المهني مع الحالات الفردية المدرسية، المؤتمر العلمي الحادي عشر، حلوان: كلية الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان، 1998م.
- سليمان، عدلي، الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية: الواقع والمستقبل في الوطن العربي في مجال الطفولة، المؤتمر العلمي السادس (مجلد 2)، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1993م.
- سيد، نادية زغلول، نحو خطة لمواجهة الفجوة بين الإعداد الأكاديمي وواقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي، المؤتمر العلمي الخامس (جزء 2)، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1992م.
- عبدالحميد، عبدالحميد عبدالمحسن، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن العربي: الواقع والمستقبل، المؤتمر العلمي الخامس (جزء 1)، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1992م.
- عبدالعال، عبدالحليم رضا، البحث في الخدمة الاجتماعية، القاهرة: دار الحكيم، 1993م.
- عبدالعزيز، محمد جمال الدين، دراسة للتعرف على مدى فاعلية البحوث والدراسات العلمية في تطوير الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية «رسالة دكتوراه»، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1994م.

- عبداللطيف، سوسن عثمان، قضايا جدلية ومعاصرة في الخدمة الاجتماعية، الكتاب السنوي الأول في الخدمة الاجتماعية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1989م.
- عثمان، عبدالفتاح، المدارس المعاصرة في خدمة الفرد: نحو نظرية جديدة للمجتمع العربي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1982م.
- عجمي، فوفية إبراهيم، دور الإعداد المهني لطلاب الخدمة الاجتماعية في تحقيق الانتماء المهني، المؤتمر العلمي الثاني لكلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1990م.
- عجوبة، مختار إبراهيم، الرعاية الاجتماعية وأثرها على مداخل الخدمة الاجتماعية المعاصرة، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1990م.
- علي، ماهر أبو المعاطي، الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المؤتمر العلمي الحادي عشر للخدمة الاجتماعية (مجلد 1)، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1998م.
- عودة، محمود، الخدمة الاجتماعية والمشكلات النظرية، من الخدمة الاجتماعية إلى السياسة الاجتماعية، المؤتمر العلمي الثالث «الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي وآفاق المستقبل»، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1990م.
- عويس، محمد، رؤية مستقبلية في تعليم الخدمة الاجتماعية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية (عدد 4)، القاهرة: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 1993م، ص 445-496.
- الغزاوي، جلال الدين، مهارات الممارسة في العمل الاجتماعي، الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1995م.
- لبيب، ثريا محمد، تقويم تجربة الخدمة الاجتماعية في المدرسة المصرية «رسالة دكتوراه»، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1994م.
- محمود، أحمد حنفي، العمل الفريقي للخدمة الاجتماعية الصحية بالمستشفيات، المؤتمر العلمي الرابع، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1990م.
- مختار، عبدالعزيز عبدالله، السياسات الاجتماعية المعاصرة من وجهة نظر إسلامية، القاهرة: ندوة التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع جامعة الأزهر، 1991م.
- منصور، حمدي، تقويم فاعلية مناهج خدمة الفرد في إعداد الأخصائي الاجتماعي، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية (عدد 4)، القاهرة: المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، 1993م، ص 201-232.
- وثيقة مؤتمر كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، رؤية حول تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في مصر والوطن العربي، المؤتمر العلمي الثالث «الوثيقة الرئيسية للمؤتمر»، الفيوم: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الفيوم، 1990م.

#### المراجع الأجنبية :

- Al-Saif, Abdulmohsen. «Social Work in Saudi Arabia: The Development of A Profession». PhD Dissertation. Florida State University. USA. 1991.
- Vass. Anthony. and Harrison. Barbara. Social Work Competences: Core Knowledge. Values and Skills. London: Sage Publication. London. 2010.
- Bloom. Martin. The Selection of Knowledge from Behavioral Sciences and its integration Into the Social Work Curricula. Journal of Education for Social Work 5. Spring (1969): 15-27.
- Neuman. Lawrence. and Kreuger. Larry. Social Work Research Methods: Qualitative and Quantitative Applications (2nd Edition). Boston: Allyn & Bacon. 2002.
- Thyer. Bruce. The Handbook of Social Work Research Methods (2nd Edition). California: Sage Publication. Inc. 2010.
- Turner. Francis. Social Work Treatment (5th Edition). New York: Oxford University Press. 1996.